

المرحلة الراهنة في الصومال



إصدار:

منتدى العلاقات العربية والدولية

مُنْتَدَى الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدْوَلِيَّةِ
Forum For Arab & International Relations

منذ أن غرق الصومال في حرب أهلية دامية تعاقبت على حكمه قوى محلية مختلفة الأهداف والأيدولوجيات، بدءاً بأمراء الحرب الذين أسقطوا حكومة محمد سياد بري عام 1991 ومروراً بالحكومات المشكلة خارج البلاد والتي كانت ترعاها دول إقليمية أهمها إثيوبيا وليس انتهاء بحكم الإسلاميين من المحاكم الإسلامية 2006 ورئيسهم المنشق عنهم شيخ شريف شيخ أحمد الذي استلم مقاليد البلاد عام 2009.

وفي شهر أيلول سبتمبر الحالي انتقلت البلاد من المرحلة الانتقالية بعد مخاض عسير وبدفع من القوى الإقليمية والدولية الداعمة للسلطة القائمة إلى مرحلة دائمة.

في هذا التقرير نحاول أن نقدم خلفية عن المشهد الصومالي السياسي الراهن وأهم الأطراف السياسية والمسلحة التي تؤثر عليه بالإضافة إلى موقف الأطراف الأجنبية المختلفة منه.

الأطراف السياسية في الصومال

أولاً : الحكومة الصومالية :

تعتبر الحكومة الصومالية الحالية التي يرأسها حسن شيخ محمود من أبرز الأطراف السياسية في البلاد. وتختلف الحكومة الحالية عن سابقتها بأنها حكومة دائمة بعد انتهاء المرحلة الانتقالية التي استمرت لعقدين متتاليين. وتخول هذه الميزة للحكومة الحالية الدخول في معاهدات واتفاقيات دولية مع أطراف أجنبية لكن خطورتها تكمن في سوء استخدام هذه الصلاحيات من قبل المسؤولين الصوماليين الذين يفتقرون إلى الخبرة في مجال التعامل مع الدول الأخرى.

وتعتمد الحكومة الجديدة – كما كان الحال في سابقتها- على القوة الإفريقية لحفظ السلام (أميصوم) التي تسيطر على المقدرات الحيوية في البلاد مثل المطار والميناء والقصر الرئاسي في مقديشو. وقد مرت على البلاد فترة لم تكن الحكومة تسيطر إلا على مناطق محدودة بينما كانت بقية البلاد تخضع لسيطرة حركة شباب المجاهدين.

غير أن الوضع تغير بشكل كبير منذ بدايات العام الماضي حيث استعادت الحكومة الكثير من المناطق بعد إلحاقها هزيمة قاسية لحركة الشباب وبمساعدة القوات الإفريقية التي تعتبر القوة الحقيقية على الأرض والتي لها الكلمة الأخيرة في المسرح العسكري.

وقد تم مؤخرا تشكيل حكومة مصغرة (من عشرة وزراء فقط) بقيادة رئيس الوزراء الجديد عبدي شردون. وتعتمد توزيع المناصب وأعضاء البرلمان في البلاد على محاصصة قبلية متعارف عليها منذ عام 2000 باسم (4.5) وتعني القبائل الأربعة الكبرى بالإضافة إلى مجموعة قبائل صغيرة أخرى.

وحسب ما هو متداول لدى الأوساط الصومالية فقد ساهم إلى حد كبير في إنجاح الرئيس الحالي مجموعة من الدول والأحزاب. ويمكن ذكر دور ما يعرف في الساحة الصومالية " بالدم الجديد" وهم عبارة عن جناح منشق من حركة الإصلاح (الإخوان المسلمون) . وكانت واضحة بصماتهم ودورهم في انتخاب الرئيس الجديد وبالتالي تعيين رئيس الوزراء والحكومة المصغرة.

وعلى الرغم من أن الرئيس لا ينتسب إلى تيار " الدم الجديد" لكنه يعتبر مقربا منهم ولهم الفضل في وصوله إلى سدة الحكم في الصومال وبالتالي لهم تأثير كبير على معظم قراراته.

وهناك دول عديدة ساهمت في تمويل حملة الرئيس لكن بما أن الدول لا تترك دليلا على ذلك فمن الصعب الجزم بهذا الأمر أو الخوض في أسماء تلك الدول. غير أن الدعم السياسي كان واضحا من دول إقليمية وعربية ودولية.

والرئيس الحالي رغم أنه مقرب من الإسلاميين لكنه عرف كشخصية أكاديمية عملت في مجال المجتمع المدني. أما رئيس وزرائه فهو رجل أعمال ولم يعرف له اتجاه معين لكنه حتما ليس محسوبا على الإسلاميين . وربما جاء تعيينه لإرضاء القوة الممولة للحكومة بغرض التوازن.

ومن أهم معارضي الحكومة الحالية حركة شباب المجاهدين الذين سنفرد لها محورا مستقلا. وما عدا ذلك فان معارضتهم لا تستند إلى مبدأ أيديولوجي وإنما ترتبط بتقاسم المناصب السيادية وتوزيعها. وما يرضي قبيلة أو مجموعة قد يغضب آخرين. لذا فانه عمليا لا توجد معارضة حقيقية في هذه المرحلة والكل بانتظار ما ستحققه الحكومة والدعم الذي ستلقاه من المجتمع الدولي.

أما ما يتعلق بتوجهات الشخصيات الرئيسة للحكومة فواضح أنها راعت التوازنات القبلية والضغط الدولي التي كانت تفضل إسناد الحقائق المهمة لشخصيات تكنوقراطية وبالتالي لا يغلب على أشخاصها تيار معين رغم وجود شخصيات محسوبة على الجهة التي وقفت وراء إنجاح الرئيس.

ثانيا : أرض الصومال

وهي المستعمرة البريطانية السابقة التي تقع في الشمال الصومالي والتي توحدت مع الصومال بعد حصول الجنوب والشمال الاستقلال من المستعمرتين بريطانيا وإيطاليا عام 1960. وقد أعلنت هذه الولاية انفصالها عن الصومال بعد انهيار الحكومة الصومالية المركزية 1991 لكنها لم تحظ حتى الآن بأي اعتراف دولي. وتتمتع أرض الصومال (عاصمتها هرجيسا) باستقرار نسبي مقارنة بالجنوب الصومالي الذي اتسم وضعه بالتوتر خلال العقدين الماضيين.

ولأرض الصومال نظام سياسي فاعل على الأرض (برلمان ورئيس وحكومة) ويتم تداول السلطة بشكل سلس واختير آخر رئيس لها عام 2010 وهو أحمد سيلانيو.

وقد قطعت أرض الصومال علاقتها الإدارية والسياسية مع مقديشو منذ إعلانها الانفصال لكن الروابط بين السكان ما زالت قائمة وتناى أرض الصومال بنفسها عن العملية السياسية الجارية في مقديشو.

إلا أن للجمهورية – المعلنة من جانب واحد- مشاكل مع جارتها " بونتلاندا " حيث يتنازع الطرفان على محافظتي سول وسناغ وهي مناطق تتبع جغرافيا لأرض الصومال حسب خريطة الاستعمار البريطاني لكن أغلب سكانها يعتبرون أنهم ينتمون عشائريا لبونتلاندا.

وتتعامل أرض الصومال مع العالم الخارجي على أنها دولة مستقلة رغم كونها غير معترفة وترتبط بعلاقات وثيقة مع النظام الاثيوبي.

ثالثا : بونتلاندا

وهي ولاية شبيهة إلى حد ما "أرض الصومال" ولها حكم ذاتي شبه مستقل لكنها تختلف عن أرض الصومال كونها لم تعلن الاستقلال وهي أقل تطورا سياسيا وإداريا من جارتها.

تأسست بونتلاندا عام 1998 بقيادة الرئيس الصومالي الراحل عبد الله يوسف أحمد. ولبونتلاندا نظام سياسي (برلمان ورئيس وحكومة) وتتمتع باستقرار نسبي.

وتشارك بونتلاندا (عاصمتها جروي) العملية السياسية في الصومال لكن ليس لها علاقة إدارية مباشرة مع الحكومة المركزية. وهي أحد الأطراف الموقعة لما يعرف بخارطة الطريق الصومالية التي أنتجت الحكومة الصومالية الحالية.

وللولاية مشاكل حدودية مع جارتها الشمالية أرض الصومال كما أشرنا سابقا كما لها مشاكل مماثلة مع جارتها الجنوبية " جلمدغ" بسبب تقاسمها السيطرة مع عاصمة محافظة مدغ جالكعيو.

رابعاً : جلمدغ ولاية

وهي أيضا ولاية جديدة أعلنت تشكيل إدارتها المستقلة قبل أعوام وعاصمتها (الجزء الجنوبي) من مدينة جالكعيو حيث تسيطر بونتلاند الجزء الشمالي من تلك المدينة. وجلمدغ هي أقل استقرارا ومساحة من بونتلاند وأرض الصومال لكنها فاعلة سياسيا وهي أحد الموقعين لخارطة الطريق المذكورة أنفا.

جدير بالإشارة أن القاسم المشترك بين الكيانات السياسية السابقة هو خضوعهم تحت النفوذ الايثوبي الذي له ممثلين في جرووي وهرجيسا.



خامسا : جوبالاند

وهي أيضا إدارة جديدة يتم تشكيلها الآن لكي تدير المناطق الجنوبية التي انسحبت عنها حركة شباب المجاهدين. وتتلقى هذه الولاية دعما ورعاية من قبل كينيا التي لها جنود فيها يقاتلون حركة الشباب بالتحالف مع القوات الحكومية ومجموعة راسكمبوني.

وتتطلع هذه الإدارة إلى لعب دور فاعل في المشهد السياسي بسبب المساحة الكبيرة للأراضي التي تدعي أنها تمثله غير أنه من السابق لأوانه التكهن عما سيكون دورها المستقبلي.

سادسا : تنظيم أهل السنة والجماعة

وهذا التنظيم رغم قلة وزنه السياسي (طرق صوفية) إلا أنه أحد الموقعين في خارطة الطريق الصومالية وكان له حضور في كل المشاورات والاجتماعات الصومالية في المرحلة الانتقالية.

وقد انضم إليها بعض السياسيين طمعا في الحصول على موطن قدم في الخريطة السياسية لافتقار الحركة " الصوفية" - التي عرفت بعدم خوضها في المجال السياسي- إلى رجال سياسة.

كما أن هناك العديد من المسميات الأخرى التي تشكلت خلال السنوات الماضية لكن ليس لها دور فاعل على الأرض. وما يميز كل هذه الكيانات المذكورة – ما عدا الحكومة المركزية- أن كل كيان يمثل واجهة لعشيرة معينة بغض النظر عن درجة تمثيلها.

سابعاً : حركة الاعتصام بالكتاب والسنة
Forum For Arab & International Relations

والتي يرأسها الدكتور بشير صلاب وهو عبارة عن التيار السلفي الذي يهيم على المسرح الإسلامي والدعوي الصومالي لكن رغم أن الحركة هي الأكثر أتباعا على مستوى الإسلاميين في الصومال إلا أنه ليس لها نشاط سياسي ملموس على أرض الواقع وتنشط في المجالات الاجتماعية والدعوية والتعليمية.

ثامنا : حركة الإصلاح

وهي ممثلة لجماعة الإخوان المسلمين وقد ترشح أحد كوادرها الدكتور عبدا لرحمن باديوللرئاسة رغم معارضة الحركة له لكن الحظ لم يحالفه. وهي الأخرى نشطة في مجال العمل الإغاثي والتعليمي وليس لها نشاط سياسي يذكر.

تاسعا : " الدم الجديد"

وهو اسم غير رسمي يطلق على الجناح المنشق من حركة الإصلاح ويضم في صفوفه الكثير من الكوادر وهؤلاء كان لهم الفضل في وصول الرئيس الجديد إلى سدة الحكم وتشكيل الحكومة الحالية كما ذكرنا سابقا لدرجة أن البعض يطلق عليها حكومة "الدم الجديد".



مُنْتَدَى الْعِلَاقَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدْوَلِيَّةِ
Forum For Arab & International Relations

الحركات المسلحة

1 - حركة شباب المجاهدين

وهي حركة جهادية تعتمد على الخيار المسلح لفرض رؤيتها وتفسيرها الخاص بها للشريعة الإسلامية على المجتمع الصومالي. وتجاهر الحركة بعلاقتها التنظيمية والفكرية مع القاعدة حيث أعلنت على الملأ انضمامها للقاعدة ممثلة لها في القرن الإفريقي.

وقد تأسست الحركة - حسب ما هو معروف - عام 2001 بقيادة آدم حاشي عيرو الذي اغتالته القوات الأمريكية في عام 2008 بمدينة طوسمريب وسط الصومال. وقد كانت الحركة جزء من تنظيم المحاكم الإسلامية الذي ذاع صيته في الصومال عام 2006 والذي حكم مناطق الجنوب الصومال لمدة ستة أشهر قبل أن تطيحه القوات الاثيوبية التي استعانت بها الحكومة الصومالية بقيادة الرئيس عبد الله يوسف أحمد.

ثم انفصلت الحركة عن المحاكم بعد أن شكل رئيس المحاكم شيخ شريف شيخا تحالفا واسعا باسم "تحالف إعادة تحرير الصومال" في أسمر عام 2007. وبررت الحركة انسحابها من المحاكم بأن في صفوف التحالف الجديد علمانيين في إشارة إلى الأعضاء المنشقين من البرلمان الصومال اثر الاجتياح الإثيوبي الذين شكلوا مع شريف تحالف التحرير في أسمر.

وتشكل العناصر - غير الصومالية- العقل المدبر لعمليات الحركة لكن معظم قياداتها المعلنة والميدانية هي من الصوماليين. وقد أدخلت الحركة ثقافة الانتحار والتفجيرات التي تحصد المئات من الأبرياء باسم الجهاد.

ويتزعم الحركة أحمد عبي غدني وزميله إبراهيم الأفغاني وكلاهما كانا في أفغانستان حيث يعتقد أنهما تدربا في معسكرات القاعدة. وتستمد الحركة أيديولوجيتها من القاعدة وشيوخها التي أعلنت الحركة أكثر من مرة ولاءها لهم.

وقد مرت الحركة عصرها الذهبي خلال الأعوام الماضية عندما كانت تبسط نفوذها على معظم المناطق الجنوبية بما فيها العاصمة - ما عدا مناطق تواجد القوات الإفريقية- لكن نفوذ الحركة تراجع خلال العام الحالي حيث فقدت آخر معاقلها (كسمايو) قبل أشهر بعد معارك بينها وبين تحالف مكون من القوات الكينية والصومالية ومعسكر راسكمبوني.

وخاضت حركة الشباب معارك دامية ضد كل الأطراف في الصومال السياسية والعسكرية بدء بالحكومات الصومالية المتعاقبة (حكومة عبد الله يوسف وشيخ شريف والحالية) ومرورا بالمحاكم الإسلامية التي كانت الحركة أحد مؤسسيها

والحزب الإسلامي الذي تحالف معها إبان تشكيل شريف للحكومة 2009 وليس انتهاء بالقوات الحكومية والإفريقية وقبلها الاثيوبية.

وقد استطاعت الحركة استقطاب الآلاف من الشباب الصوماليين الذين انضموا إلى صفوفها لأسباب مختلفة وكسبت الكثير إلى صفوفها أثناء قتالها ضد القوات الاثيوبية التي احتاجت البلاد عام 2006.

وتبنت الحركة عددا من التفجيرات المروعة في الصومال والاعتيالات كما ناصبت الحركة العداء لكل الأطياف السياسية والفكرية بمن فيها التيار السلفي الذي خرجت الحركة من رحمه. وقد اهتمت الحركة مؤخرا -في تحقيق مستقل- باغتيال الدكتور أحمد الحاج عبد الرحمن وكان أحد رموز الصحوة الإسلامية (السلفية) ومؤسس جامعة شرق إفريقيا ببوصاصو.

2 مجموعة راسكمبوني

وهي حركة مسلحة أسسها الشيخ حسن تركي في الجنوب الصومالي ثم انضمت إلى المحاكم الإسلامية وبعد انفراط عقد المحاكم الإسلامية كانت إحدى الفصائل التي شكلت الحزب الإسلامي في الصومال.

وبعد نشوب الصراع المسلح بين حركة الشباب والحزب الإسلامي استقلت راسكمبوني مجددا وتولى قيادتها الشيخ آدم مدوبي الذي شكل رأس الحربة ضد حركة الشباب في منطقة جوبا بالتحالف مع القوات الكينية التي تدعم حركته.

وتتواجد عناصر الحركة في الوقت الحالي في مدينة كسمايو التي سيطر عليها تحالف مكون من الحركة والقوات الكينية والصومالية.

وقد استلم آدم مدوبي زمام الأمور في كسمايو مجددا والتي كان حاكمها أيام المحاكم الإسلامية واستعادت راسكمبوني نفوذها في منطقة جوبا بعد أعوام قضى عناصرها مشردين داخل كينيا بعد طرد الشباب لها من المنطقة.

3 - تنظيم أهل السنة والجماعة

وهو عبارة عن عناصر ينتسب معظمها للطرق الصوفية وبدأ نشاطها قبل أعوام عندما قامت حركة الشباب التي كانت تسيطر المناطق الجنوبية بهدم مزارات وأضرحة تعود لعلماء من الطرق الصوفية حيث بدأت الحركة الصوفية - التي عرفت بابتعادها عن النشاط السياسي والعسكري - بتنظيم صفوفها بدعم من النظام الاثيوبي. ويسيطر تنظيم أهل السنة بعض المناطق في الوسط الصومالي.

الأطراف الأجنبيّة

منذ أن دخل الصومال في دوامة الفوضى والاحتراب الداخلي كان التدخل الأجنبي واضحا للعيان حيث تحولت الساحة الصومالية مسرحا مباحا لكل من هب ودب. ومن بين اللاعبين في الساحة الصومالية دول إقليمية ومنظمات دولية ومن بينها:

1 - الحكومة الاثيوبية

وهي دولة مجاورة للصومال وقد كانت بينها وبين الصومال حروب طاحنة أهمها حرب 1977 على خلفية الصراع على منطقة الصومال الغربي [أوجادين] الذي تسيطر عليه الحكومة الاثيوبية وتسكنها غالبية صومالية. ولعبت ايثوبيا دورا كبيرا في إسقاط الحكومة المركزية حيث كانت منطلق الحركات القبلية التي أطاحت بنظام محمد سياد بري.

وبعد انهيار الحكومة الصومالية عام 1991 وجدت ايثوبيا فرصة ذهبية للتدخل في الساحة الصومالية حيث تحكمت بزعماء الحرب وسلحتهم بشكل مستمر. وعندما تشكلت حكومة عرتا في عام 2000 عارضت ايثوبيا بشدة إلى أن تمكنت من شلها كما لعبت دورا كبيرا في تشكيل حكومة امبغاتي- كينيا- عام 2004 بقيادة عبد الله يوسف أحمد أحد حلفائها والذي استقدم قواتها للإطاحة بنظام المحاكم الإسلامية.

وبعد انسحاب القوات الاثيوبية من جنوب الصومال استمر النفوذ الإيثوبي من خلال السياسيين وأمرء الحرب الذين تدعمهم بمن فيهم تنظيم أهل السنة كما استمرت اجتياحاتها العسكرية في المناطق الحدودية لدعم حلفائها.

ولايتوبيا وجود عسكري في مناطق حدودية عدة من أهمها محافظة باي وعاصمتها بيدوا التي تدخلت قواتها هذا العام.

وقد أصبحت ايثوبيا قبلة السياسيين الصوماليين ولا يقتصر نفوذها على الحكومة المركزية فقط وإنما يمتد إلى الولايات الأخرى مثل أرض الصومال وبونتلاند وغيرها كما أن لها نفوذا واسعا على العديد من أمراء الحرب المسلحين لكي تساوّم أية حكومة صومالية.

وقد حرصت ايثوبيا أن لا تكون في الصومال حكومة قوية من شأنها تهديد مصالحها. ومن الشائع في الصومال أن أي رئيس لا يمكنه أن يعين رئيس وزراء دون أن يتلقى ضوء أخضر من أديس أبابا.

2 - كينيا

وهي من الدول المؤثرة على المسرح السياسي الصومالي كونها دولة مجاورة . وقد اقتصر نفوذها على المستوى السياسي لكنها أيضا دخلت وبقوة في المجال العسكري عندما زجت قواتها في جنوب الصومال بذريعة محاربة حركة الشباب التي نفذت عددا من العمليات في أراضيها.

وقد عرفت كينيا بنأي نفسها عن التدخل في الشؤون الصومالية بشكل مباشر لكن الأمر تغير بعد أن رأت جارتها أوغندا وإثيوبيا يزدادان نفوذا في الصومال فدخلت على الخط بقوة.

وتقوم الآن بمحاولة تشكيل إدارة في المناطق الجنوبية التي طردت منها حركة الشباب حيث عقدت عددا من الاجتماعات للتوفيق بين العشائر القاطنة في منطقة جوبا للاتفاق على تشكيل إدارة. ومن المعروف أن كينيا دعمت معسكرا سكمبوني بقيادة آدم مدوبي وكان متحالفا معها ضد الشباب.

3 - أوغندا

وهي دولة ليست لها حدود في الصومال لكن لها آلاف الجنود الذين يحمون المناطق الحساسة في الصومال مثل المطار والقصر الرئاسي والميناء. وقد مرت فترة لم تكن الحكومة الصومالية تسيطر إلا في مقرات تواجد القوات الأوغندية.

ولعبت أوغندا دورا كبيرا في إنهاء المرحلة الانتقالية عن طريق تنبي خارطة الطريق الصومالية التي تم توقيعها في العاصمة الأوغندية كمبالا. وتستمد أوغندا نفوذها من خلال وجودها على الأراضي الصومالية حيث توفر الحماية للمسؤولين الصوماليين والمؤسسات الحكومية.

4 - تركيا

لقد شكل دخول تركيا على الساحة الصومالية بقوة فتحا للشعب الصومالي الذي عانى من الإهمال فترة من الزمن كما أحدث مفاجأة لدى اللاعبين الإقليميين والدوليين والفرقاء الصوماليين على حد سواء. فتركيا الصاعدة سياسيا واقتصاديا وضعت كل ثقلها في محاولة لانتشال الصومال من كبوته وكانت مقاربتها مختلفة عن كل المبادرات التي عرفها الصومال.

وقد ترجمت عمليا على الأرض رؤيتها المتمثلة في المزاوجة بين العمل الاغاثي الحقيقي والنهوض بالبنية التحتية في سابقة هي الأولى من نوعها في الصومال حيث نشطت جمعياتها الخيرية في مخيمات اللاجئين وقدمت آلاف الأطنان من المساعدات .

كما أرسلت عشرات الأطباء الذين لم يقتصر عملهم في العاصمة بل غطوا معظم المناطق الصومالية بما فيها الولايات المستقرة مثل بونتلاند وأرض الصومال مما أكسب احتراماً لدى عامة الناس خاصة وأن المساعدات التركية تمت بإشراف وتنفيذ مؤسسات تركية محترمة بعيداً عن الفساد المستشري في السماسرة الصوماليين والهيئات المستزرقة .

وما يميز المبادرة التركية أنها لم تكن مجرد مساعدات غذائية وطبية رغم أهميتهما، بل كانت هناك رغبة في تشييد البنية التحتية المدمرة منذ عقود والتي لم يفكر أحد فيها ، فبدأت ببناء المستشفيات والمدارس ووعدت بتنفيذ مشاريع عملاقة من شأنها أن تعيد الصومال إلى حظيرة العالم المتمدن.

ثم أتبعته هذا كله ببدء تأهيل كادر علمي حيث فتحت الجامعات التركية أبوابها للطلاب الصوماليين الذين حصلوا على منحة جامعية على حساب تركيا في محاولة منها لإيجاد جيل جديد يحمل الثقافة التركية ويساهم في بناء مستقبل الصومال.

ولم تقف عند هذا الحد بل قامت شركة الطيران التركية بربط الصومال بالعالم لتكون أول شركة عالمية تهبط في مطار مقديشو المهجور لتنتهي بذلك الخرافة السائدة المتمثلة بالدولة الفاشلة الأكثر خطورة على مستوى العالم والتي يتحاشى الجميع الاقتراب منها.

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أرفع مسئول تظاً قدماه على أرض الصومال منذ انزلاق هذا البلد إلى هاوية الفوضى قبل عقدين.

5 - قوات أميصوم

وهي قوات حفظ السلام التي أرسلها الاتحاد الإفريقي وكان من المفترض أن لا تضم دولا مجاورة بسبب الحساسيات بين الصومال وبين تلك الدول لكن هذا الأمر لم يتم الالتزام به. وهذا القوات وإن كانت جزءاً من نفوذ الدول أرسلتها إلا أن لها نفوذاً خاصاً حيث يتم التشاور مع قادة تلك الدول في الأزمات السياسية التي تواجه المسؤولين الصوماليين.

وتشكل أميصوم القوة الضاربة التي يعود إليها الفضل في إلحاق الهزيمة بحركة الشباب في مقديشولندا فان الحكومة الصومالية لا يمكن أن تبقى أو تستمر بدون حماية القوات الإفريقية. إلا أن الصوماليين يقولون إن القوات الإفريقية تعيق تشكيل قوة صومالية معتبرة حيث تذهب إليها معظم الأموال التي يقدمها المتبرعون.

6 - منظمات الأمم المتحدة

والتي يقودها مبعوث الأمين العام الخاص بالصومال ماهيغا أوغستينا وهو الرجل يطلق عليه الحاكم الفعلي للصومال. وخلال العشرين عاما الماضية تزايدت نفوذ المنظمات الدولية بل أصبحت تلك المنظمات تمثل الدولة الفعلية على الأرض.

وتتلقى المنظمات ملايين الدولارات من الدول المتبرعة باسم الصومال حيث يتحدث البعض عن استفادتها من الأزمة الصومالية. وقد وصف أحد الوزراء قبل أشهر الوصاية التي تفرضها منظمات الأمم المتحدة على الصومال بأنه "استعمار".

إلا أن تلك المنظمات تتذرع دائما بأن السياسة الصوماليين ليست لديهم شفافية كافية. وقد اتهم القيادة العليا الصومالية باختلاس الملايين من الأموال المتبرع بها مؤخرا.

7- الولايات المتحدة

غني عن التعريف دور أمريكا في العالم وهي لا تتواصل مع الصومال مباشرة. وعلى ما يبدو فإن أمريكا ومنذ أن مني بها بفشل ذريع في تدخلها عام 1993 فيما كان يعرف بعملية "إعادة الأمل" فضلت أن يكون تدخلها غير مباشر عبر وكلائها الإقليميين. فمثلا شجعت أمريكا إثيوبيا للتدخل في الصومال لإطاحة المحاكم الإسلامية عام 2006. كما تقوم أمريكا بين فينة وأخرى بعمليات قصف من خلال طائراتها العسكرية لأهداف تقول إنها "إرهابية". وحسب المتابعين للشأن الصومالي فإن أمريكا ليست معنية بالدخول في تفاصيل العمل السياسي الصومالي لأن وكلاءها يقومون بالمطلوب نيابة عنها. ومثل أمريكا الاتحاد الأوروبي الذي تأتي منه أموال كثيرة لكن تأثيره غير معلن على الحكومات الصومالية.

مواقف تجاه الحكومة

لقد تم الترحيب بانتخاب الرئيس حسن شيخ محمود في مقديشو في سابقة هي الأولى من نوعها من قبل الدول النافذة في العالم مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ناهيك عن الدول الإفريقية والإقليمية والعربية.

غير أن الحكومة الصومالية تحتاج إلى ما هو أكثر من الترحيب اللفظي الذي لا يقدم ولا يؤخر ما لم يقرن بأفعال حقيقية تنتشل الصومال من كبوته.

وأهم ما تحتاجه الحكومة ليس الدعم السياسي وإنما الدعم المالي الذي من شأنه أن يساعد الحكومة الحالية النهوض بالبلد وإخراجه من النفق المظلم الذي بقي فيه لعشرين عاما بسبب إهمال المجتمع الدولي لهذا الشعب الذي يزرع تحت الحرب والفقر والفساد.

وما لم يقم العالم - وخاصة العالم العربي - من الوقوف إلى جانب الحكومة الحالية ليس بغرض فرض نفوذها وإنما بهدف إخراج الصومال من محنته، فإن هذه الحكومة لن يكون مصيرها أفضل من مسابقتها التي كانت نهايتها الفشل والإخفاق.

ويمكن القول إن المواقف النهائية للدول - بعيدا عن المجاملات والتهاني والترحيب - لم تتبلور بعد ويمكن قراءتها بشكل صحيح خاصة مع الدول الإقليمية والدولية عندما تتضح رؤية الحكومة نفسها وتوجهاتها وتبدأ العمل الحقيقي على الأرض لأن الدول عادة لا تبني مواقفها على الانطباعات الأولية والنوايا الحسنة.

أما الأطراف الداخلية فما عدا حركة الشباب التي أعلنت حربها على الحكومة تتراوح مواقفهم بين الترحيب والانتظار. ويمكن القول إن الغالب عليهم هو الانتظار حتى تتضح الخريطة السياسية وما إذا ستكون الحكومة بالفعل فاعلة على الأرض على أم لا.

سيناريوهات المستقبل

لا يمكن التنبؤ بما تحمله الأيام القادمة خاصة وأن الصومال بلد هش ومفتوح على كل التدخلات الأجنبية حيث من السهل لكل المترصين النيل منه ومن شعبه. لكننا نستطيع القول أن هناك تفاقولا كبيرا وآمالا عريضة يعلق عليها الصوماليون على الحكومة الحالية لكن شريطة توفر عوامل معينة من أهمها:

أولا : وقف التدخلات الأجنبية "السلبية" خاصة من الدول المجاورة التي لها مصالح متضاربة في الصومال. وعلى سبيل المثال فان القوى العسكرية الموجودة على الأرض في الصومال لا تآتمر بأمر الحكومة بل هي التي تفرض شروطها على الحكومات الصومالية المتعاقبة. والأغرب من هذا أن تلك القوى تتلقى أوامرها من جهات متعددة وأحيانا متناقضة المصالح.

ثانيا : توفير دعم حقيقي للحكومة الصومالية خاصة من الدول العربية. وعلى سبيل المثال فان الحكومة الحالية تعتمد على القوات الأجنبية المذكورة أعلاه لأنها غير قادرة على دفع رواتب جنودها. والدول المانحة تغدق على القوات الإفريقية بينما لا تقدم شيئا يذكر في سبيل إعادة بناء الجيش الوطني مما يجعل أية حكومة رهن تجاذبات القوة المتنفذة.

ثالثا: الحصول على ثقة الشعب الصومالي الذي مل من المناكفات الشخصية بين المسؤولين. ومن المؤسف القول إن تصرفات الساسة الصوماليين جعلت الغالبية الساحقة من المواطنين يربطون كل ما له علاقة بالحكومة " بالفساد والرشوة ونهب الأموال والعمالة والاستعداد لبيع البلاد بأرخص الأثمان".

فهذه الصورة النمطية يجب أن تتغير ليس عبر شعارات رنانة لا تسمن ولا تغني من جوع, بل بالنهوض الحقيقي بالصومال وفرض الأمن وإعادة بناء البنية التحتية وتحقيق أمان المواطن البسيط حتى يعيش حياة كريمة أسوة بغيره من مواطنين 9 العالم.

وبدون توفر هذه العوامل فان الحكومة الحالية ستكون رقما إضافيا في عداد الحكومات الفاشلة التي عرفها الصومال في عمر محنته التي تجاوزت العقدين.

وجوه المستقبل

على عكس كل العالم فإنه من الصعوبة بمكان قراءة 7غ الأوضاع الصومالية التي تختلط فيها الأوراق ويتعدد فيها اللاعبون. فمن منا كان يتوقع لشيخ شريف شيخ أحمد أن يتبوا مقعد الرئاسة في الصومال ومن كان يتوقع أن يصبح أحمد غدني أمير حركة الشباب من أكثر الناس تأثيرا على مستوى الشباب المتدين. فالمشهد الصومالي المتقلب مليء بالمفاجآت.

لكن الحقيقية أن هناك وعيا متزايدا لدى عامة الناس بضرورة إبراز شخصيات ذات سمعة لدى المجتمع خاصة النشطين في مجالات خدمة العمل التطوعي والإنساني والذين عرفوا بالتفاني والإخلاص.

لذا فإنه يمكن القول أن عهد أمراء الحرب سواء كانوا قبليين أم منتسبين إلى التيار الإسلامي قد انتهى وبدأ عهد جديد يكون المستقبل لشخصيات قدمت للمجتمع خدمات مميزة. وقد يكون انتخاب الرئيس الجديد حسن شيخ محمود القادم من مؤسسة أكاديمية بداية لهذا النوع من الشخصيات.